

النشاط السياسي للمهاجرين الجزائريين
بتونس (1919 - 1939)



الأستاذ: أحمد بن جابو
- المدرسة العليا للأساتذة
- بوزريعة - الجزائر

المقدمة

لقد تعمق الوعي الوطني، وتواصل معها نشاط الحركة الوطنية بتونس بعد الحرب العالمية الأولى التي كان من نتائجها ظهور تيارين في العالم يبشر كل واحد منهما بحقوق الإنسان، وينادي بحق الشعوب في تقرير مصيرها، وهما الثورة السوفيتية من جهة، ومبادئ الرئيس ويلسن الأربعة عشر من جهة أخرى، ففتحت هذه التوجهات الجديدة الداعية إلى تنظيم العالم على أساس العدل والحرية (1) إلى النشاط السياسي المشترك بين أبناء المغرب العربي والتنسيق بينهما أو الاندماج في تنظيماتها، باعتبارها عملا واحدا يصب في التخلص من الاستعمار وتحقيق الاستقلال، فتقدم الثعالبي مع زميله أحمد السقا إلى الرئيس ويلسن بذاكرة يطالبان فيها باستقلال تونس، كما قدم الضباط الجزائريون برئاسة الأمير خالد الطلب نفسه، فكان مصيرهما الإهمال الكامل، فتوجه الثعالبي بعدها إلى تنوير الرأي العام الفرنسي، فأصدر كراسته القيمة " تونس الشهيدة " (2).

1- المنطلقات والمساهمة الجزائرية بعد 1919:

تواصل النشاط السياسي بتونس عقب الحرب العالمية الأولى في شهر أوت 1919 بدءاً من وصول الشيخ الثعالبي إلى باريس من أجل إبلاغ مطالب أمّتا إلى الساسة الفرنسيين، قائلاً حينها: " لم آت طلباً للنزّهة أو الراحة، لكنني موفد من أمّتا المضطّهدة، وأضع القضية التونسية على بساط البحث وأجهل إن كنت سوف أنجح، وإذا فشلت فسأظل في العالم وأهجر وطني لأنني لا أستطيع خدمته (3)، كما سعى الثعالبي إلى خدمة القضية التونسية بانتسابه إلى عدة جمعيات فرنسية منها " الجمعية الفرنسية الإسلامية "، و " الجمعية الفرنسية التونسية "،

النشاط السياسي للمهاجرين الجزائريين بتونس (1919-1939)

واللجنة الفرنسية الشرقية"، غير أن تحركاته هذه كانت ضمن اليسار الفرنسي الذي مني بالفشل ضمن انتخابات 1919م، فانعكست نتائج هذه الهزيمة على آمال النخبة التونسية داخل تونس(4).

فعقدت هذه النخبة اجتماعا عاما لها في تونس بتاريخ 5 فيفري 1920، اتفقت خلاله على برنامج سياسي جديد يضمن لها المطالب الأساسية للحزب الدستوري التونسي، ويبين أهدافه على المدى القريب(5)، وكان الشيخ صالح بن يحيى أحد أقطاب هذا الحزب متفائلا بهذا البرنامج فراسل الثعالبي يوم 6 فيفري 1920م، يطلب رأيه ويشرح له فكرة تكوين مجلس منتخب انتخابا عاما تكون فيه الأغلبية للتونسيين يسرون شؤونهم حسب إرادتهم(6). وكانت أهداف الحزب الدستوري ترمي في أبعادها إلى تخليص البلاد التونسية من قبضة الاستعباد والوصول بالشعب إلى مستوى التمتع بالحقوق والحريات، وهذا ما عملت عليه النخبة الجزائرية المنضوية داخل الحزب مع النخبة التونسية في وضع دستور يضمن للشعب التونسي حكمه الذاتي وتسيير شؤونه بنفسه، ويذكر ابن العقون في مذكراته بأن الأمير خالد الجزائري راسل إخوانه التونسيين في شهر فيفري 1920، أخبرهم فيها بعدم جدوى مبادئ ويلسن واقترح عليهم إنشاء حركة سياسة (الحزب الحر الدستوري)(7)، وبظهور هذه النخبة السياسية التي انجذب إليها الكثير من الجزائريين وخاصة منهم أبناء وادي ميزاب فدعموا الحزب ماديا ومعنويا، وقد يعود هذا الانجذاب إلى الوضع السياسي المتميز لمنطقة وادي ميزاب كما يذكر توفيق المدني في قوله: " وذلك أنهم درجوا على التأكيد بأن وادي ميزاب بلاد حماية لا بلاد استعمار، وأنهم يطالبون باحترام معاهدة الحماية التي جندوا لها كما تطالب تونس باحترام معاهدة الحماية التي أرغمت على إبرامها"(8)، إضافة إلى السبق النضالي الذي يمكنهم من إنشاء أحزاب، وزعامة الثعالبي للحزب وهو الجزائري الأصل كان لها تأثيرها في وضع إمكانياتهم المادية والمعنوية لدعم النضال السياسي في تونس.

كما يذكر محمد علي دبوز قائلا: "حدثني الشيخ إبراهيم أطفيش، وكان عضوا بارزا في حزب الدستور، أن الشيخ صالح بن يحيى قام بجولة في الجزائر عام 1920، جمع خلالها من التجار الميزابيين 80000 فرنك لصالح الحزب الدستوري، وهي التي مكنت الشيخ الثعالبي من السفر إلى فرنسا للتعريف بقضية تونس، وكما أشار الشيخ أبو اليقظان " لولا الميزابيون الذين يمدونني بالمال ما استطعت أن أمكث في باريس أكثر من أربعة أشهر لكن بفضلهم مكث عاما وأربعة أشهر، للتعريف بقضية تونس والمغرب الكبير(9)، كما كان الشيخ

النشاط السياسي للمهاجرين الجزائريين بتونس (1919-1939)

صالح بن يحيى يدعم الحزب الدستوري ماليا في آخر كل شهر، اكتسب بذلك ثقة التونسيين، وأشغل عن تجارته بجهاده السياسي فمات فقيرا(10).

وينتمي الشيخ صالح بن يحيى إلى وادي ميزاب بالجزائر، انتقل إلى تونس سنة 1917م مع البعثة الميزابية الأولى، مارس التجارة بعد إتمام دراسته بالزيتونة، وانخرط في الحزب الدستوري، فألقي عليه القبض ودخل السجن في شهر جويلية 1920 رفقة الشيخين الجزائريين الثعالبي ومحمد الرياحي بتهمة التآمر على الأمن، ثم أفرج عنه في شهر ماي 1921م، قال عنه عثمان الكعاك: " كانت داره في سوق اللغة 20 بتونس نادي وإدارة الحزب الدستوري، " كانت عليه مراقبة شديدة من طرف جواسيس الاستعمار، وكان نشاطه بالحزب الدستوري من مؤسس إلى عضو في كل من إدارة الحزب واللجنة التنفيذية، ولجنة الدعاية، ولجنة المالية، ومصدر أساسي في تمويل الحزب الدستوري(11).

كما كان الشيخ الثعالبي مثالا للقائد الحي الذي كانت قضيته الأولى هي تحرير تونس من الاستعمار الأجنبي، وهو بذلك يشكل امتدادا لجده عبد الرحمان في جهاده ضد الاحتلال الفرنسي للجزائر، وكان يري بأن قضية تونس ما هي في الحقيقة إلا امتداد لقضية الجزائر التي خطط الاستعمار الفرنسي للسيطرة على شمال إفريقيا بدءا بالجزائر عام 1830م ثم تونس 1881م، والمغرب الأقصى بعدها سنة 1912، وحركة المقاومة والإصلاح واليقظة قد انطلقت منذ أمد بعيد سبقه فيها كل من خير الدين ومحمود قبادوا في مواجهة الغزو الاستعماري وسياسته الاستيطانية.

كما كان للشيخ الثعالبي الفضل في نشأة أجيال من المجاهدين لمقاومة النفوذ الأجنبي ودحض ادعاءات الاستعمار الفرنسي بأن أهل المغرب من أصل إفريقي، فأكد عروبة التونسيين والمغاربة بقوله: " إن خميرة الأمة الإفريقية هي من الفينيقيين وهم بلا شك عرب أقحاح(12)، فقد وضع بذلك قواعد العمل الوطني التحرري، واسترجاع حقوقه في التعليم الإجباري، والترشيح للوظائف الحكومية، والحق في اقتراح القوانين والتصديق عليها، وحماية اليد العاملة وتنشيطها، وهذا ما استهوته كافة الطبقات الشعبية التونسية(13).

غير أن الشيخ الثعالبي قد غادر البلاد التونسية في 26 جويلية 1923م بعد الخلاف الذي وقع بينه وبين محمد الحبيب الباي الذي صادق على إصلاحات "لوسيان سان" وما تبعها من انقسامات فأحس باليأس، وأقنعه رفاقه بأن بقاءه يضر بالقضية التونسية والتونسيين، فهاجر وواصل نشاطه في المنفى(14).

النشاط السياسي للمهاجرين الجزائريين بتونس (1919-1939)

وهناك الكثير من الجزائريين الذين انخرطوا في الحزب الدستوري، حيث يذكر توفيق المدني الذي تولى منصب أمين عام مساعد للقلم العربي (15) باللجنة التنفيذية منذ أول جلسة تأسيسية للوطنيين في 29 مايو 1921م، ثم انتخاب أعضاء اللجنة التنفيذية التي كان من أعضائها الجزائريين: أحمد توفيق المدني، عبد العزيز الثعالبي، إبراهيم أطفيش، صالح بن يحيى، عبد السلام القلي، الطيب بن عيسى، قاسم الجزائري، محمد بن حسين، حسن قلاتي، كما شكلت اللجنة التشريعية للحزب التي انضم إليها صالح بن يحيى، والثعالبي، والطيب بن عيسى، واللجنة المالية و بها الشيخ صالح بن يحيى (16).

ويذكر توفيق المدني في مذكراته بأن النشاط السياسي ببزرت لعب فيه الأخ حمودة بن الميهوب الزواوي الجزائري دورا كبيرا في تأسيس شعبة الحزب الدستوري فعقدوا جلستهم بتاريخ 01 جويلية 1921م، وعينوا خلالها خمسين عضوا كلف كل واحد منهم بجمع 500 فرنك في مدة زمنية لا تتجاوز 15 يوما، كما كانت التبرعات الشعبية الحرة التي قام بجمعها بعض الأعضاء بمختلف المدن والمناطق التونسية تمثل دعما ماديا ومعنويا، وانتقل هذا الدعم المادي والمعنوي إلى الشعب الجزائري الذي اعتبر قضية الحزب الدستوري وانتصاره هو انتصار يهم الشعبين الجزائري والتونسي معا (17)، فكان الدعم السياسي والمالي والفكري، الذي كان يهدف في تصوره إلى استقلال القطرين التونسي والجزائري، وجاء في تقرير لحكومة الحماية بتونس أن الجزائريين يلتفون حول الجمعيات الخيرية التي تعمل على الدعاية لاستقلال القطرين، و كلهم ثقة بأن كل المستعمرات الفرنسية ستنال استقلالها بناء على مبادئ ويلسن مثل ما كان عليه الحال بالنسبة لمصر وليبيا، وكانت مشاركة الجزائريين في تدعيم الحزب ماليا من الملاكين الكبار والتجار في الجزائر والمعادين لسلطات الاحتلال في البلدين، وهذا ما نلمسه من خلال انتشار أفكار الحزب الدستوري داخل الجزائر وبمختلف الجهات (18).

2- انتشار أفكار الحزب الحر الدستوري في الجزائر:

لقد كان الإحساس والاقتناع بالهدف والمصير المشترك لدى المهاجرين الجزائريين بتونس في دعم النضال وتوسيعه بالبلاد التونسية، والعمل علي نقله إلي الجزائر، وهذا ما نلمسه من خلال انتشار أفكار الحزب الدستوري لدى العديد من الشخصيات الجزائرية وبمختلف الجهات، وهذا ما نلاحظه من خلال ما ورد في الجدول الآتي (19).

النشاط السياسي للمهاجرين الجزائريين بتونس (1919 - 1939)

الاسم	ملاحظات
بعلي الحاج صالح بن محمد	منطقة أولاد عنان، ملاك بناحية قالمة، قاطن ببني يزقن.
زكري بن السعيد	تاجر بقالمة، سافر إلى باريس ضمن الوفد المحتج على قانون التجنيد الإجباري 1912.
سيدي عيسى بن الحاج عبد العزيز	تاجر بمدينة الجزائر، شغل وظيفة وكيل في قضية التجنيد الإجباري.
طراشين عبد الله بن الحاج حمو	تاجر بعنابه، مراسل الصحف بالمشرق العربي.
أبو كمال عبد الله بن الحاج صالح (اسمه الحقيقي البليدي)	تاجر بالجزائر العاصمة، جمع 200000 فرنك لتمويل المقاومة في ليبيا.
بليدي محمد	تاجر بمدينة بشار وعين الصفراء والمغرب الأقصى.
بكير الحاج عيسى بن بكير	ملاك بمدينة ورقلة.
خوطة الحاج عيسى بن موسى	ملاك بمدينة قصر البخاري (الجزائر) قاطن ببني يزقن.
قارقوز حاج محمد بن محمد بن عيسى	ملاك بمدينة الأصنام والمدينة والجلفة، قاطن ببني يزقن.
بن بكير	ملاك بالبليدة، ووكيل بقضية التجنيد الإجباري.

من خلال أسماء الشخصيات الواردة في الجزائر نستخلص بأن النشاط السياسي بتونس لم يبق محصورا لدى الجزائريين المستقرين بها، بل عملوا على انتقاله إلى الجزائر ونشره بمختلف المدن الجزائرية، ويمثل هذا شعورا وإدراكا بأن الهدف المشترك لكلا القطرين يستوجب التنسيق والعمل معا.

ويذكر سعيد أبي بكر في رحلته إلى الجزائر، خلال هذه الفترة بأن المناضل عبد الرحمان اليعلاوي الناشط في الحزب الحر والصحافة التونسية أبعد إلى الجزائر سنة 1924م، وعرف بعبد الرحمان التونسي بمدينة عنابه، كما كان للثعالبي في إقامته بالمشرق العربي الأثر الكبير في تطور الحركة الوطنية التونسية، والوحدة العربية، والربط بين حركة التحرير في كل من المشرق والمغرب العربيين، دعا فيها إلى دعم ومساندة الحركة المسلحة بفلسطين بالمال والرجال (20)، وهذا ما أشارت إليه الشهاب: " لقد أعطى الثعالبي لتونس

النشاط السياسي للمهاجرين الجزائريين بتونس (1919-1939)

حقها... ثم فارقها... ليعط حق المشرق والعروبة والإسلام، فكان عنوان الوحدة وروح الاتصال... الذي لفت أنظار الشرق إلى الشمال الإفريقي وإلى تونس..."(21).

3- حسن قلائي وإنشائه لحزب الإصلاح:

لقد كان لبروز الخلافات بين أعضاء الحزب الدستوري تأثيرها في تأسيس الحزب الإصلاحي(22) سنة 1921م بزعامة حسن قلائي وجماعته، حسن قلائي من أصل جزائري ولد بمدينة قصر البخاري بالجزائر، هاجرت عائلته إلى تونس بعد الاحتلال تحصل علي شهادة البكالوريا بتولوز سنة 1902، وكان من أقطاب السياسة التونسية في أوائل القرن العشرين، وأحد رفقاء الرعيل الأول من السياسيين بها، ساهم في تأسيس الحزب الدستوري، ثم أنشأ الحزب الإصلاحي مع جماعته، اعتبر فيه هؤلاء الإصلاحيون الاندماج سبيلا لتحرر التونسيين، وكان نشاطهم تأييدا لإصلاحات المقيم العام سنة 1922م، فأسسوا جريدة البرهان لسان الوثام الفرنسي التونسي... ومن أهم جرائده النهضة الاقتصادية، ثم النهضة اليومية ذات الاتجاه المعتدل (23)، وكانت جماعة القلائي تهدف إلى فتح أبواب العمل وتحقيق السلام للتونسيين، وامتلاك مؤسسات لبلد حر ومستقل له برلمان تشريعي مكون من تونسيين منتجين، وحكم تنفيذي معين بموافقة الشعب ومسؤول أمام الرأي العام، وحكم ذاتي فرنسي تونسي، وتحقيق ذلك في إطار المراحل التدريجية، في حين اعتبروا برنامج الدستوريين غير واقعي، ولا يتناسب مع الظروف الحالية لتونس(24).

كما نجح قلائي في جلب فئة كبيرة من المبتورين إليه، وشن بجريدة البرهان والنهضة حملات ضد الحزب الدستوري وسياسته، ورغم ذلك بقي مبتورا من القاعدة الشعبية العامة في تونس العاصمة وغيرها(25)، إضافة إلى نشاطه الصحفي في جريدة تونس الاشتراكية، وموافقته على إصلاحات 1922م، ثم انهزامه في انتخابات المجلس الكبير 1926م، انحل بعدها الحزب الإصلاحي وانضم أعضاؤه إلى الحزب الاشتراكي(26).

4- المساهمة الجزائرية في الحزب الدستوري الجديد:

استمر النشاط السياسي للجزائريين بتونس في كل الأحداث، والهيئات السياسية، فعند قيام الحزب الدستوري الجديد بقصر هلال في 2 مارس 1934م، لعب فيه حسن النوري الجزائري دورا هاما في نشأته، فتولى الإشراف على الشبيبة الدستورية، وحركة العمل ببزرت التي جعل منها قلعة للحزب للدستوري، والإصلاح الاجتماعي في مواساة الضعفاء والحث على التعليم، وإقامة المشاريع الخيرية، ورعاية جمعية النهضة التعليمية، ومناهضته

النشاط السياسي للمهاجرين الجزائريين بتونس (1919-1939)

لحوادث التجنيس فكان نفيه إلى الجزائر، كما تولى الكتابة العامة لشعبة بنزرت رفقة زميله الحبيب بوقطفة ومصطفى القاسمي الجزائري الذي كان يشغل أمانة المالية (27).

وقد عمل كل من حسن أنوري ومحمد الحبيب بوقطفة على نشر مبادئ الحزب الدستوري بين جميع الطبقات الشعبية إدراكا منه بأهمية استقطاب كل الوطنيين الصادقين في العمل الجماعي دون النظر إلى توجهاتهم الفكرية، أو انتماءاتهم الاجتماعية (28).

وبعد الانشقاق الذي حدث في الحزب الحر كتب أبو اليقظان مقالا بعنوان: تونس في أيام الامتحان: "إن الحزب القديم مؤلف من الشيوخ والمفكرين الكبار المحنكين، والحزب الجديد بمغامراته ومطامحه مؤلف من نخبة الشباب المتقنين، فالأول يعتبر شيخوخته أو أسبقيته، والثاني يباهي بثقافته العلمية وحيويته الخصبية، الأول يعتمد على قوة إيمانه وإخلاصه وخبرته، والثاني يعتز بفتوته وعلومه الجديدة، فمن أين يجتمع هذان العنصران، ويعملان في صعيد واحد... إذا لم تجتمع بينهما نية صافية تلحم قوتيهما العقيدة، وإرادة حديدية توحد خطتيهما وتوجهها إلى هدف الأمة ومقصدتها الأعلى (29).

كما عمل حسن النوري، والطيب بن قايد حسين، ومصطفى القاسمي بمدينة بنزرت التي أصبحت أحد القلاع الهامة للحركة الدستورية فتميز نشاطهم بحث الشباب على الانخراط في الحزب ودفعه إلى تحمل المسؤولية الحزبية والاتصال بكل الطبقات الشعبية في الجمعيات الخيرية، وفي المساجد (30).

5- المساهمة في النشاط الإعلامي بتونس:

لقد تميزت المساهمة الجزائرية في ميدان الإعلام بتونس بنشاطها الكبير حيث هب عدد من المهاجرين لتولي مهام إعلامية وتنظيمية في النشاط الحزبي، ومنهم الجزائري الجباري محمد العيد (1911-1942) الذي أشرف على جريدة العمل، وهي اللسان الرسمي للحزب الجديد، ورؤاسته للشبيبة الدستورية، وتأسيسه لجمعية شمال إفريقيا 1936، ولجنة إسعاف فلسطين، وكتاباتة للقصائد والمقالات السياسية مما أدى إلى إلقاء القبض عليه سبع مرات من قبل سلطات الاحتلال أدخل خلالها السجن مع التونسيين، ليبعد بعدها إلى الجزائر في ديسمبر سنة 1939 باعتبار أصله الجزائري، لكنه استطاع أن يفر من السجن، ويعود راجلا إلى تونس ليتوفى بها في 12 أكتوبر 1942 (31).

وبعد عام 1938 ذكرت المخابرات الفرنسية بأن المكتب السياسي الذي كان يقوده الحبيب ثامر كانت له خلال شهر فيفري 1940 خلايا في الجزائر لدى مناضلي حزب الشعب

النشاط السياسي للمهاجرين الجزائريين بتونس (1919-1939)

الجزائري، فعقدت اجتماعات لها خلال شهري مارس وأفريل عمل فيها الناشط الجزائري صلاح الدين أبو شوشة كمنسق بين الخلايا التونسية والجزائرية، اختلطت علينا فيها الأمور بين جماعة الدستور والأحزاب الجزائرية، كما أن هناك منشورا متداولاً في تونس موقعا من طرف زعيم حزب الشعب الجزائري مصالي الحاج (1898-1974)(32).

فكتب محمد بن ديبة عن فرع حزب الشعب الجزائري في جريدة العمل التونسية مقالا بعنوان حي الشمال الإفريقي منوها بالنضال السياسي ذكر فيه بأن علي باش حامية من تونس وموته بعيدا عن وطنه، فالحركة التونسية لم تمت بل تواصل رفع راية الكفاح من بعده، كما تواصل النضال المشترك بالأقطار الثلاثة بالشمال الإفريقي الذي سيضعض أركان الامتيازات التي سلبها الاستعمار من أمتنا(33)، كما ذكر الطيب بالحروف أنه سجن سنة 1938م وعمره 15 سنة عقب مظاهرات تضامنية في عابيه مع الإضرابات المنظمة من طرف حزب الدستور في تونس(34).

وانطلاق الحركة النقابية بتونس في صائفة 1939 كان قد لعب فيها حسن النوري بجهة بنزرت منذ أن كان تلميذا بالمدرسة دورا هاما، فتأثر بشخصية محمد علي الحامي والمقالات الصحفية المنشورة حول النقابة وغيرها، فكانت مشاركته في مظاهرات 11 سبتمبر 1924(35)، كما تابع إضراب عمال شركه أرسان في 4 سبتمبر 1924م، وما تلاها من تنظيمات لعمال النقل بسيدي محمد، وعمال جبل خروبة، وتفاعل مع الحركة العمالية التي أسسها علي الحامي، وتابع نشاطاتها عن طريق الصحافة، وسجل مواقفه في مؤتمر الأفارستي 1930، ومؤتمر قصر هلال المشار إليهما سابقا(36).

لقد عايش حسن النوري كل أحداث عصره، وتفاعل معها وهو يمثل صورة صادقة لنشاط الجزائريين عبر مراحل الحركة الوطنية التونسية، وعلى صلابة المناضل الجزائري المتأثر والمؤثر في واقعه، ففي شهر ديسمبر 1932م حدث ببزرت أن أحد المجنسين متزوج بفرنسية قد مات فأرادت عائلته دفنه في مقبرة المسلمين، فتصدى حسن النوري للمراقب المدني الذي أصدر أمرا بتطويق المقبرة لتسهيل عملية الدفن، فدعى النوري الناس إلى منع هذا المنكر مستجدا بالشيخ إدريس الشريف الجزائري مفتي بنزرت حينها، فأفتى الشيخ في الأمر بأن: " هذا الجنس كافر بالله، وأن دفنه في مقبرة المسلمين فهو إثم عظيم" فأجبرت الجنازة بالتوجه إلى مقبرة النصارى، وتوسعت رقعة الاحتجاج في مسألة دفن المتجنسين بمقابر المسلمين(37).

النشاط السياسي للمهاجرين الجزائريين بتونس (1919-1939)

وفي 1935 نفذ بيرتون أمره باختطاف حسن النوري ونفيه إلى الجزائر باعتبار أن أصله جزائري، فواصل نشاطه بالجزائر منتقلا مابين عنابه و قسنطينة، ومنها إلى باتنة ثم بجاية بحركة نجم شمال إفريقيا التي توسع نشاطها في الجزائر منذ 1936، فبدأ النوري بحضور الاجتماعات والمظاهرات غير مبال بالمراقبة البوليسية، كما قام حسن النوري بتأسيس جمعية " التحرير الإسلامي لشمال إفريقيا " وراسل رفيقه الحبيب بوققطة بأن جمعيته هذه ينوي نشرها في الجزائر كلها، ومن هذا التحرك شددت سلطات الاحتلال على محاصرته، ومنع الاتصال مع رفاقه في بنزرت، وبتعيين "أرمان قبون" في مارس 1936م، استفاد النوري من قرار إطلاق سراح الموقوفين فعاد إلى تونس(38)، وانطلق في النشاط النقابي فأسس في 15 سبتمبر 1937 اتحادا للنقابات ببنزرت يزيد عن 17 نقابة من مختلف المهن أضافه إلى نقابات تونس العاصمة، ومن أهم ما ورد في تقارير للشرطة حول محاكمة حسن النوري، أنه كان من منظمي اجتماع عام في 23 أوت 1936م، برحبة الغنم تجاوز فيه العدد 800 مشارك معظمهم من العمال، وأشرف على تنظيم إضراب عام بتاريخ 1936/07/22 شارك فيه عمال نقابات ببنزرت بسبب أوضاعهم المهنية، وحثه على الإضرابات كإضراب شركة هرسان(19-24/07/1937) (39).

ونتيجة لنشاطاته السياسية والنقابية ببنزرت أبعد إلى الجزائر في 4 جانفي 1938، وأجبر على الإقامة في قسنطينة ومنها واصل نشاطه مع الشباب الجزائري، ف تعرض للاعتقال، وتم سجنه بالحراش فعرف ألوانا من العذاب أدت نقله إلى مستشفى العاصمة، مات بعدها في سن لا تتجاوز الرابعة والثلاثين من عمره، فهو الرجل الذي كان يتحلى بخصال الوطنيين الأفاضل(40).

وإلى جانب حسن النوري كان مصطفى القاسمي الذي له مساهمات فعالة في أحداث الثلاثينيات بتونس، الأمر الذي تسبب في نفيه إلى الجزائر مسقط رأسه، ومن خارج تونس واصل نشاطه السياسي والنقابي مع إخوانه بداخل تونس وخاصة مع زميله محمد الحبيب بوققطة وغيره فكان يحثهم على النضال المستميت(41).

لقد حاول الحزب الدستوري بعد 1938 ربط نضاله السياسي مع بلدان المغرب العربي، وهذا ما أشارت إليه المخابرات الفرنسية في شهر 1940 بأن هناك فروع للحزب الدستوري في الجزائر يعمل بالتنسيق مع مناضلي حزب الشعب الجزائري(42)، حتى اختلط الأمر بين

النشاط السياسي للمهاجرين الجزائريين بتونس (1919-1939)

مناضلي الحزب الدستوري والأحزاب الجزائرية، وأن هناك منشورا لحزب الشعب الجزائري متداولاً في تونس(43).

وقبيل الحرب العالمية الثانية تكونت هيئة من المناضلين منهم المنجي سليم، علي البهلوان، وخميس الشامخ، والناشط الجزائري، صلاح الدين بوشوشة، وكانوا يلتقون بمقهي الجزائر بباب سويقة، وجهوا نداء في شهر جويلية 1939، إلى شباب شمال إفريقيا يحثونهم على توحيد النضال والجهاد للتحرير والوحدة، نشر بعدها مفدي زكريا رسالة في جريدة تونس الفتاة بعنوان عقيدة التوحيد في 09 أوت 1939(44).

الخاتمة:

نستنتج مما تم عرضه حول النشاط السياسي للمهاجرين الجزائريين بتونس بأنه قد تميز في فترة ما بين الحربين باتخاذهم أشكالاً قومية واضحة، كانت فيه مساهمة الجزائريين في الحركة الوطنية التونسية كمؤسسين أو أعضاء أو مناضلين جمعوا بين النضال السياسي و النقابي و حتى الفكري بنظرة في إطارها المغاربي، فكان دورهم المؤثر الرامي إلى توحيد النضال المشترك ضد الاستعمار الفرنسي الذي اعتمد سياسة الاستغلال والاستيطان في البلدين فتطورت وتيرة هذا النشاط السياسي بتونس إلى المطالبة بالاستقلال في إطار العمل والنضال المشترك الذي ينبغي أن يشمل كل مناطق المغرب العربي.

الهوامش:

- (1)- علال الفاسي: الحركات الاستقلالية في المغرب العربي، مؤسسة علال الفاسي، طبعة جديدة، ط6، الدار البيضاء المغرب. 2003. ص. 57.
- (2)- نفسه: ص. 58.
- (3)- عبد العزيز الثعالبي: تونس الشهيدة، ترجمة وتقديم سامي الجندي، بيروت لبنان، ص. 15.
- (4)- نفسه: ص. 16.
- (5)- يوسف مناصريه: الحزب الحر الدستوري التونسي، 1919-1934، دار الغرب الإسلامي، بيروت، لبنان، 1988. ص-ص. 52-53.
- (6)- نفسه، ص. 58.
- (7)- ابن العقون عبد الرحمان: الكفاح القومي والسياسي من خلال مذكرات معاصر الفترة الثالثة 1947-1954 ج3، م.و.ك الجزائر 1986، ص. 272.
- (8)- أحمد توفيق المدني: حياة كفاح مذكرات في تونس (1905-1925)، ج1. م.و.ك، ط2، الجزائر. 1988. ص. 150.
- (9)- دبو محمد علي: نهضة الجزائر الحديثة وثورتها المباركة. ج2 ط1، المطبعة العربية الجزائر 1971. ص ص(38-39) وأيضا: حياة كفاح، ج1، ص. 158.
- (10)- محمد صالح الجابري: النشاط العلمي والفكري للمهاجرين الجزائريين بتونس، (د.ع.ك) 1983، ص. 275.
- (11)- حمادي الساحلي: تراجم وقضايا معاصرة، دار الغرب الإسلامي، بيروت 2005. ص 430، وانظر أيضا: حمو محمد عيسى النوري: نبذة من حياة الميزابيين ج1. دار الكروان، باريس. 1984م، ص-ص. 416-417.
- (12)- الجندي أنور: عبد العزيز الثعالبي، دار الغرب الإسلامي، بيروت. 1984، ص-ص. 35-36.
- (13)- نفسه. ص-ص. 64-66.
- (14)- الثعالبي: تونس الشهيدة. مرجع سابق، ص. 20.
- (15)- د. يوسف مناصريه: الحزب الدستوري، مرجع سابق، ص. 66.
- (16)- شحاتة رضا أحمد: الحركة الوطنية في تونس، منذ الاحتلال الفرنسي وفرض الحماية، ماجستير في التاريخ الحديث، جامعة القاهرة، مصر 1974. ص-ص. 80-81.
- (17)- توفيق المدني: حياة كفاح، مرجع سابق، ص-ص. 197-198.
- (18)- د. يوسف مناصريه: مرجع، ص-ص. 70-71.
- (19)- نفسه، ص-ص. 71-72.
- (20)- عبد الغفار محمد حسين: صفحات من تاريخ العرب المعاصر، الدار القومية للطباعة، القاهرة ب. ت، ص-ص. 146-147.
- (21)- الشهاب: ج7، مج 13، سبتمبر 1937.
- (22)- المركز الوطني لتأهيل ورسكلة الإطارات الجهوية، تاريخ الحركة الوطنية، المطبعة الوطنية التونسية، تونس 1999، ص. 17.

النشاط السياسي للمهاجرين الجزائريين بتونس (1919-1939)

- (23)- د. يوسف مناصريه: الحزب الدستوري، مرجع سابق، ص. 61.
- (24)- علال الفاسي: الحركات، مصدر سابق، ص-ص. 60-61.
- (25)- د. يوسف مناصريه: الحزب الدستوري، مرجع سابق، ص. 161.
- (26)- Karien : le parti réformiste R.H.M n°:4.p-p . 159-162.
- (27)- د. شجرة خير الدين: الطلبة الجزائريون، ج1. مرجع سابق، ص. 378.
- (28)- حمادي بن حماد: رجالات من زمن الكفاح، منشورات المتوسط، تونس 2004، ص. 30.
- (29)- الأمة: عدد 02، الجزائر، الثلاثاء 25 سبتمبر 1934.
- (30)- الذواوي رشيد: حسن النوري (1905-1939) ط1، منشورات محمد بودينة، تونس 1997، ص. 10.
- (31)- الجابري محمد الصالح: النشاط العلمي والفكري مرجع سابق، . ص-ص. 320-322.
- (32)- 1940. P 40. Ahmed khaled: bulletin d'information general no: 15
- وأنظر: الطاهر عبد الله: الحركة الوطنية، مرجع سابق، ص. 66.
- (33)- قنانش محمد، وقداش محفوظ: حزب الشعب الجزائري، دم.ج. الجزائر. 1985. ص-ص. 87-88.
- (34)- عباس محمد: رواد الوطنية ج1، دار هومة، الجزائر 2004، ص. 161.
- (35)- عبد الغفار محمد حسين: الحركة الوطنية في تونس 1881-1929، رسالة دكتوراه كلية الآداب، جامعة القاهرة، مصر 1980، ص. 211.
- (36)- الذواوي: حسن النوري، مرجع سابق، ص-ص. 7-8.
- (37)- حمادي بن حماد: رجالات، مرجع سابق، ص 109.
- (38)- نفسه، ص-ص. 112-113.
- (39)- الذواوي، مرجع سابق، ص-ص. 120-121.
- (40)- حمادي: نفسه، ص-ص. 130-132.
- (41)- بن حميدة عبد السلام: النقابات والوعي القومي مثال تونس، مجلة المستقبل العربي، عدد: 83، جانفي 1983، بيروت، ص-ص. 43-95.
- (42)- العقاد: السياسة، مرجع سابق، ص-ص. 20-24.
- (43)- 1940. P 640. no: 15. Ahmed Khalid: bulletin d'informations generals
- (44)- الجامعة التونسية: بناء المغرب العرب، سلسلة الدراسات الاجتماعية، المطبعة العصرية، تونس 1983، ص. 19.